التحولات الاجتماعية والبنى التواصلية الجديدة في زمن جائحة كورونا

فاتحي عبد النبي
جامعة أحمد دراية-أدرار-
الجزائر
fathi@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01/22 القبول:2022/03/02 تاريخ النشر: 2022/05/13

ملخص: واجه العالم خلال الثلاثي الأول من عام 2020 جائحة انتشرت في كل اصقاع المعمورة أصطلح على تسميتها بجائحة فيروس كورونا المستجد. أجبرت معظم دول العالم للانغلاق على نفسها،ومن ذلك تطبيق الحجر المنزلي وحظر الانتقال وإيقاف مظاهر وأنشطة نشأت عليها،مما خلق أزمات حقيقية في مختلف جوانب الحياة حولنا.الأزمة تسببت في تقليل أعداد العاملين في القطاعات الحكومية والخاصة،وإلى اغلاق المدارس والجامعات والمحال التجارية والمقاهي ومعظم مناحي العيش التي كنا نعتقد أنها أشكال حتمية للحياة الطبيعية. في هذا المقال نستعرض بعض التحولات للأزمة التي نشأة عن تفشي هذا الوباء على الفرد والمجتمع والدولة،بشيء من الدراسة والتحليل العلمي.

الكلمات المفتاحية: تحولات اجتماعية. تباعد اجتماعي.حجر منزلي.فيروس كورونا.وسائل تواصل اجتماعي

Abstract:During the first trio of 2020, the world faced a pandemic that spread to all parts of the world. It was termed the pandemic of the emerging corona virus. Most countries in the world have been forced to shutdown, including the application of home quarantine, the ban on movement, and the cessation of appearances and activities that have grown up on them, which created real crises in various aspects of life around us. The crisis has caused a reduction in the number of workers in the government and private sectors, and the closure of schools, universities, shops, cafes and most Ways of life that we thought were deterministic forms of normalcy. In this intervention, we review some of the transformations of the crisis that arose out of the outbreak of this epidemic on the individual, society and the state, with some study and scientific analysis.

***KeyWords*:** Social transformations .Social distancing. Home stone. Corona Virus.. Means of social communication

المقدمة:

سبّبت جائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد-19" في إحداث اضطراب هائل وتعطيل لسير الحياة في جميع الدول، ومن ذلك إغلاق المدارس والشركات والأعمال التجارية وبعض مجالات العمل عن بُعد، ناهيك عن خفض الوظائف أو تقليصها في قطاعات أخرى. وأدّت القيود المفروضة على السفر الدولي والداخلي، وكذلك حظر التجمعات العامة كبيرة العدد، إلى إلغاء أو إرجاء انعقاد المؤتمرات الرئيسة وحفلات التخرُّج وغيرها من المناسبات والفعاليات المجتمعية؛ وقد دمرت هذه الجائحة الأسر والمجتمعات المحلية والناس في جميع أنحاء العالم. فهي لا تميز الحدود الوطنية أو القدرات البدنية أو المستويات الاجتماعية والاقتصادية. ولقد طالت المجتمعات النائية، والمناطق الحضرية، والساسة، والعاملين في مجال الرعاية الصحية، والمشاهير، واللاجئين. لكن تأبى الحياة إلا أن تستمر أنشطتها وأحداثها المعتادة على الرغم من كل هذه الاضطراب. وتسلط الدروس المستفادة من الجوائح السابقة، بما في ذلك تفشي فيروس إيبولا 2014-2016،الضوء على أهمية الاستجابة الاجتماعية لإدارة الأزمات والتعافي منها، ويأتي وذلك مكملًا ومتممًا للجهود الطبية. وقد تعلمنا أن الاستجابة تتطلب نهجًا يشمل المجتمع بأسره وكل طوائفه،مع طرح حلول من الحكومات والمجتمعات المحلية ومنظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص. وسيكون ذلك مهمًا للغاية الآن بالنسبة للسكان المعرضين لمخاطر والمستضعفين والأولى بالرعاية. وغالبًا ما تحتاج الاستجابة إلى أنظمة راسخة أو معروفة لنقل معلومات دقيقة وطرح حلول للناس. فعلى سبيل المثال، يمكن أن يؤثر قادة المجتمعات المحلية من الثقات على سلوك الملايين من الناس، مما يساعد على ضمان نقل الرسائل الصحية الدقيقة والتي تتسم بالحساسية الثقافية، ووصول المساعدات إلى من هم في أمس الحاجة إليها. وللعمل الجماعي من جانب المجتمعات المحلية أهمية لا سيما عندما تكون القنوات الحكومية المعنية بتقديم الخدمات ضعيفة ، أو عندما تكون الثقة قليلة بين المواطنين والسلطات الصحية.

1-جائحة كورونا تحول ثقافي واجتماعي أم أزمة عابرة؟!

"العالم قبل كورونا غيره بعدها» مقولة أطلقها ساسة وتناقلها مفكرون وعلماء اجتماع حتى أصبحت حديث الناس قاطبة وهي بمثابة التنويه إلى تغيرات كبيرة لاحقة على كافة الصعد والمستويات،ولن تكون الثقافة في منأى عن تلك التغييرات التي لم تتحدد ملامحها بعد إلا أنها في طور التشكل والتكوين.. ولعل لقرار حظر التجول الذي أطلقه العالم لدرء المخاطر المترتبة على انتشار فايروس كورونا،جرت ضمن معطيات التغيير وأسبابه على الجانب الاجتماعي الذي هو رافد للهوية الثقافية والوطنية.. هذا التغيير أحدث اهتزازاً بنيوياً خلق تغييرًا اجتماعياً؛وهي تغييرات. تقدم لنا وصفاً من ناحية سوسيولوجية وسوسيوثقافية للملمح الاجتماعي الذي رافق أفراد المجتمع عبر ردود الأفعال والمواقف العفوية والقصدية،يمكن قراءة مشهدها وفق مايلي "(بن هتفر،2020)

1-1-المصير البشري

"أن أبرز التأثيرات تلك التي طالت مفاهيم الصحة والمرض. انغلاق العالم الاجتماعي على مفاهيم الصحة والمرض تراجع،وحل محله شعور بوحدة المصير البشري،داخل الجماعة أولاً ثم البشر جميعا ثانياً.لأنه جميعنا مهددون بالمرض

بسبب مخلوق أصغر من أن يرى يمثل لنا «كلنا» تهديداً.ماذا سينتج عن ذلك؟ ما نتج عن ذلك هو تصاعد قوة الفهم «العقلاني» للعالم،السببية والبراهين والأرقام. بمعنى حضور أكبر للعلم في تشكيل الحقيقة في المجتمع. براهين ذلك هو أولاً،تبدل تفاعلات الناس في وسائل التواصل الاجتماعي (تويتر والواتس تحديداً) خلال تطورات الجائحة، حيث كان هناك حضور قوي للتفسيرات المؤامراتية للمرض لكنها أخذت في التراجع،أو التفاعل معها أخذ بالتراجع. بل وفي حالات تحول أصحابها لموضع سخرية العديد من الحسابات والرسائل. والسخرية هي أحد وسائل الضبط الاجتماعي لضبط السلوك. ثاني الشواهد على تصاعد دور النموذج العلمي في رؤية العالم هو التبدل الذي طرأ للتفاعل مع الحسابات التي تقدم معلومات مغلوطة عن المرض،بعض هذه الحسابات هي لممارسين صحيين في مؤسسات صحية عريقة. وتم التفاعل مع اطروحاتها المغلوطة بقوة في البداية. لكن مع فرض الفايروس نفسه على تفكير العالم وخطابه وتعمق المعرفة به وخصائصه وأساليب مكافحته،نلاحظ وجود تراجع للتفاعل مع هذه الحسابات وتدني في تداولها وتدويرها. بمعنى أن التفكير العلمي تزايد في مجالين،فهم العالم (تفسير منشأ الفايروس) ومقاربة مفاهيم الصحة والمرض."(بن هتفر،2020)

1-2-الجانب العاطفي

"ان الأوبئة والأمراض من سنن الحياة،فعلى مر التاريخ عانت المجتمعات الإنسانية منها وأحدثت تغييرات اجتماعية واقتصادية وثقافية،إلا أن ما لم يكن في الحسبان أن يعيش الإنسان في العالم أجمع حالة من القلق الاجتماعي في وقت واحد،تختلف المخاوف باختلاف طبيعة المجتمعات هناك مجتمعات يقلقها العواقب والآثار الاقتصادية وأخرى تخاف نفاذ السلع الغذائية متشكلاً دائرة من القلق الذي لا ينتهي وهو بالتأكيد له آثاره الاجتماعية والنفسية والعقلية فالمجتمع الحديث هو مجتمع المخاطر كما أشار عالم الاجتماع الألماني أولريش في التسعينات،فالتقدم والتطور محفوف بالكثير من المخاطر تكاد تكون بنفس درجة تأثير الحروب، بالطبع هناك صدمة متزامنة مع انتشار الفيروس في العالم كله،نجد تأثيراتها من الناحية الاجتماعية والعاطفية،فتوقف الأنشطة الحياتية أمر صادم،فالحياة الأسرية المترابطة والقائمة على الاجتماعات اختفت في شكلها المعتاد وتمت إحالتها إلى وسائل التواصل عن بعد،لا سيما أن هناك آثاراً كبيرة على نمط الحياة الاجتماعية وبما أن الدراسات السوسيولوجية العلمية في الوقت الحالي غائبة لا نستطيع أن نجزم عن كونها ايجابية أم سلبية،ولكن من خلال الملاحظات العامة نعتقد أننا نتعامل مع هذه التغيرات بطرق متفاوتة،فقد يتجه البعض لبث مواقف فكاهية أو ترفيهية عن الحجر المنزلي كنوع من التسلية وتمضية الوقت. لنا أن نتخيل لو كان هذا الوباء قبل الثورة المعلوماتية ووسائل التواصل الاجتماعي كيف ستكون حياتنا."(بن هتفر، 2020)

1-3-النزعة الفردانية

"أن جائحة كورونا تمثل لحظة مهمة في التاريخ المعاصر،فهي لا تقل أهمية وتأثيراً من»الحربين العالميتين الأولى والثانية، والحادي عشر من سبتمبر» وكانت لها تداعياتها على العلاقات الدولية بكل أبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية. لكن نحن اليوم أمام قضية لم يقتصر الاهتمام بها على دوائر صنع القرار السياسي،بل أنها لامست مفاصل الحياة

اليومية لكل سكان الأرض.فنحن أمام كارثة وقف العالم أمامها في ذهول لم يكن يظهر إلا في مشاهدة أفلام الخيال العلمي. هزت كثير من المسلمات في مؤشرات المقارنة لمستويات التنمية والتحضر بين دول العالم. وهناك شبه اتفاق بأن آثارها ستطال كل مناحي الحياة،والتداعيات الثقافية لن تكون مستبعدة. غير أنه من السابق لأوانه الجزم بطبيعة تلك الأثار الثقافية المحتملة ومداها،فهناك جوانب ثقافية مؤهلة للتأثر بهذه الكارثة،وهي مسلمات الثقافة السياسية، والإرهاصات الأولية لذلك ظهرت في المقارنة بين التجربتين الكورية والدول الغربية. فحكومة كوريا الجنوبية استطاعت أن تتجاوز إشكالية الخصوصية حين استخدمت تطبيقات على الهواتف الذكية بتتبع الحالات المصابة،مما ساهم في جعل التجربة الكورية نموذجاً عالمياً استعانت به الدول الأوروبية.هذا التطبيق التقني لم تستطع الدولة الغربية أن تتبناه لاعتبارات الخصوصية الفردية التي شكلت حاجزاً لا يمكن تجاوزه. فالحرية الفردية في الثقافة السياسية الغربية تأتي مقدمة على اعتبارات المصلحة العامة. وهو تغير في جانب النزعة الفردانية من أجل مصلحة الجماعة. وكذلك مايتعلق بقيم العولمة ونظرية القرية الكونية،فبذوبان الحدود أصبحت إمكانية تسلل الأوبئة خطراً واقعياً،وهذا ينعكس على مسارات وإجراءات تحرك الأفراد ومن المؤكد أنه ستظهر متطلبات جديدة للسفر والتنقل، وسوف تأخذ الاعتبارات الأمنية نمطاً وبعداً جديداً في قائمة الرصد والتحري،وستقفز الاعتبارات الصحية وسلامة البيئة إلى أولويات الهواجس الأمنية."(بن هتفر،2020)

1-4-العالم المتوحش

"نحن نعيش في عالم منحرف وغير منضبط،عالم بعيد عن الأخلاق والمثل العليا، عالم يقتات على الخوف والأكاذيب، عالم خلا من القدوات التاريخية المؤثرة التي تغير مسار التاريخ وتصنع السلام في ربوع العالم. نحن نعيش في عالم متوحش ونهم يقوده الدولار واليورو بعد أن تقلص دور الدين والأخلاق بصورة مريعة وغير مسبوقة؛فحتى القابض على «مسيحيته» في الغرب أصبح كالقابض على الجمر في ظل تناقص أعداد مرتادي الكنائس بل وبيعها في المزادات العلنية، أو تحويلها إلى مزارات سياحية كما يحدث في دول غرب أوروبا. فلعالم اليوم يسير من دون بوصلة،وبالتالي من الطبيعي أن تنتشر الأمراض والأوبئة،والحروب والصراعات طالما لم يتم عقلنة الرأسمالية وحقنها بجرعة كافية من الأخلاق والمثل العليا لكي تعود إلى جذورها الأولى التي وردت في جميع الأديان."(بن هتفر، 2020)

1-5-الانتماء الثقافي

"ان الانتقال للتحولات الثقافية المحتملة تدرجي لا جذري،مثل تحول في المعارف والأفكار والقيم والأعراف على مستوى الأفراد والجماعات والمجتمعات والعودة لقيم الأصالة والانضباط والنأي عن قيم التحرر والفوضى. فالتغيير يطال مظاهر متعددة من سلوك الناس ويأخذ أبعاداً مختلفة منها:التغير في ثقافة الاستهلاك والحد منها في أوساط غير تقليدية كالتعليم فالكثير من الطلاب وعائلاتهم تعودوا البحث عن أفضل المدارس والكليات،في الداخل والخارج، وبزيادة الوعي وإدراك الأفراد والعائلات لقيمة الاقتصاد في الأكل والمشرب بما له علاقة بالعادات الصحية مثل خفة الوزن وصحة الجسد وتبني برامج لممارسة الرياضة والهوايات النافعة.وكذلك إدراك المجتمع لأهمية احترام

القواعد والأنظمة،وينسحب على احترام نظم اجتماعية أخرى كالأسرة والأمن والمرور،وبما أن العنصر الأوسع من الثقافة هي القيم فهي تمثل مثاليات المجتمع وقد تشهد تحولاً عالمياً لتكون السيادة لقيم الخير والسلام على قيم الحروب.ويدفع ذلك إلى أن تصبح قيم العدل والمساواة والولاء والانتماء «قيما محورية» وزيادة الوعي بإيجابيات الثقافة الوطنية سوف يدعم التصدي للثقافات المضادة،فما خبرة المواطن من إيجابيات لثقافته الوطنية أسهم في تقدير وإعلاء تقاليد ثقافته الأصلية وهذا يخفف من وطأة تأثير «العولمة»، معتبراً للتقنية وما ترتب على البون الشاسع بين امتلاكها وبين فهم استخدامها آثار ملحوظة في حوادث السير وسوء الأدب في وسائط التواصل ومظاهر التبذير وهدر الطاقات."(بن هتفر،2020)

2–تأثيرات فيروس كورونا على الفرد والدولة والمجتمع

" مع كل جائحة تَضرب العالم يُكتَب تاريخ جَديد للبشريّة وتَرتَسم خارطة مُختلفة للتّوازنات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للبُلدان،وما يعيشه العالم اليوم إثر تفشي فيروس كورونا (COVID-19) Coronavirus هو صُورة مُماثلة لتداعيات أكثر الجائحات والأوبئة التي ضَربت البشريّة عبر حقبات تاريخية مختلفة.فتعدى انتشار المرض الحُدود الجُغرافية للصين ليَشمل جميع أنحاء العالم وليَفرِض على الدول مجموعة من التَّراتيب الصّارمة لوقف تفشيه القاتل بين البشر كلها تداعِياته كان لها الأثر العميق على إقتصاديات البلدان وسِياساتها من الداخل والخارج.تسبّب فيروس كورونا المستَجد في تغيير لمسار البلدان السياسي والإقتصادي وبَرزَت النّقائص التي كانت تنخُر القطاع الصحي والإجتماعي للبلدان، وعلى الرغم من صُمود بعض الدول أمام تفشي الوباء السريع إلا أنها تعاني اليوم من نُقص حاد في الإمكانيات المالية واللوجستية لاستكمال حربها الضَّروس ضِدَّ مُخلفاته على القطاع الإقتصادي والإجتماعي. وبدا التأثير الاقتصادي الفوري للجائحة واضحا مما ساهم في وضع خطة طوارئ عالمية وتفعيل الإجراءات الاحترازية والتضامنية التي من شأنها حماية الاقتصادات من الأضرار المحتملة. لم يكن للجائحة تأثيرا من حيث العلاقات الخارجية فقط بين البلدان بل هَدَّدَت تماسُك المجتمع المحلي في حدّ ذاته. وقد حاولت الدول المتضررة من الفيروس أن تلجأ إلى جميع الأساليب الممكنة لتوعية المواطنين بخطورته، فاعتمدوا في البداية أساليب التَّوعية والتعريف بالوباء ثم لجأوا إلى أساليب أكثر صَرامة كالحَجْرِ الصِّحي الوُجوبي والزَّجْري والعِقاب للمخالفين للنصائح الوقائية المعتَمَدة، وهذا ما سبب حالة من الفزع والخوف.وكان المجتمع المدني كغيره من الفاعلين يجهَل ما سَتؤول إليه الأمور وخاصة مع إلغاء الدولة لجميع الفعاليات الثقافية والرياضية والمسابقات الأدبية والمهرجانات والنَّدوات والمعارض وغيرها. فكان يقف عاجزا، مُتفرجا لا يَعرف أي السِّياسات التي يَجب اتباعُها أمام هذا الوضع الكارثيّ العالميّ. إلا أن أصواتا تعالت من داخل المجتمع تُنادي بوُجوب تظافر الجُهود وتوفير الإمكانيات الماليّة واللوجستيّة الضّرورية لمجابهة خطر هذه الأزمة العالمية. وانطلقت مُكونات المجتمع المدني في تحديد الأولويات مُعتمدة في ذلك على تجارب البلدان التي فتك بها الفيروس، لتصحح الخطأ في الإجراءات وتصوّب تدخُّلاتها لتكون فعَّالة في تطويق الأزمة.

من هنا وجب التّحرك وفتح أبواب التّضامن والتآزر الذي تدعَمُه مُنظمات ومُكونات المجتمع المدني والاكتفاء بالمراقبة الجادّة لأنشطتها. وبدأت الحاجة إلى انخراط العديد من الجمعيات التَّنموية والتَّضامُنية في هذه المبادرة وحُدِّدت أدوارها مُسبقا لتُباشر النقائص الموجودة، تقيِّمها، وتُعالجها بأفضل الطرق الممكنة. فالمجتمعات لا تبحث عن جمعيات ومنظمات تتواجد فقط عند الرخاء والسِّلم الاجتماعي بل هي في حاجة ماسَّة لها لتتدخَّل سريعا عند الأزمات والمصائب."(بولعراس،2020)

2-1--تأثير الأزمة على السلوك البشري الفردي

"إن خطر العدوى وما ترتب عليه من أمور مثل العزل المنزلي أدى إلى تغيير في استجاباتنا النفسية للتفاعلات العادية بين الأفراد. هذا دفعنا إلى التصرف بطرق غير معتادة بين أبناء المجتمع الواحد بل الأسرة الواحدة. فقبل الجائحة كان نادرًا ما يأتي على تفكيرنا خطر انتقال الأمراض نتيجة للتواصل الاجتماعي المباشر،لكن بعد انتشار الوباء،ونتيجة للتغطية الإعلامية اليومية والمستمرة من حصيلة للقتلى من هذا الوباء،وما امتلأت به منصات وسائل التواصل الاجتماعي بالإحصاءات المخيفة أو النصائح العملية أو الدعابة أحياناً،أصبح كثير من الأفراد – لا بل عمومهم – لا يفكر إلا فيما سيترتب عليه انتشار هذا الوباء على سلامتهم الشخصية ومستقبل حياة أبناءهم. هذا الموضوع أضحى يحتل مساحة كبيرة من قلق لجميع البشر ويضعهم تحت ضغط شديد من التفكير. وهناك الكثير من المحللين ذكروا أن الضغط المستمر من الإعلام يمكن أن يؤدي إلى زيادة حالات الشعور بالقلق،والى آثار فورية على صحتنا العقلية،فالشعور المستمر بالتهديد قد يكون له آثار أكثر خبثًا على حالة الأفراد النفسية وسلوكهم البشري.حتى أن البعض ذهب الى أن هذه الأزمة يمكن ان تجعل من بعض الأشخاص خطرين،لأن فقدان الشعور بالأمان يمكن ان يخلق اشخاص يرون ان الانتحار او القتل او التخريب هي سُبُل لتحقيق الأمان المفقود.وقال بعض الباحثين انه من تبعات هذه الجائحة أن جميع من تابعوا الأخبار العلمية التي انتشرت مطلع هذا العام تكوّن لديهم هاجس واقتناع بأن لمس الأشياء أو التواجد بالقرب من أشخاص آخرين أو تنفس الهواء في مكان مغلق يمكن أن يكون أمرًا محفوفًا بالمخاطر،هذا جعلهم يستبدلون راحة التواجد مع الآخرين براحة أكبر عند غيابهم،خاصةً أولئك الذين ليسوا من القاطنين معهم أو المقربين منهم،ولسوء الحظ،هذا يجعل من أولئك الذين ليس لديهم علاقات ومعارف مقرّبة أكثر حرمانًا. ولا شك أن المشاكل النفسية سوف تتفاقم بشكل أكبر عند الشباب ممن فقدوا وظائفهم بسبب الاضرار الاقتصادية التي نتجت من الخوف من تفشي الوباء. ولرُبما سيُصاب الكثير منهم بأمراض نفسية إذا لم تتم مساعدتهم للخروج من هذا المأزق،ومن ذلك مساعدتهم بتوفير فرص عمل لهم أو دعمهم لتأسيس مشروع يُشغلهم ويُخرجهم من هذه الحالة. كما سيعاني آخرون من ضعف التواصل مع الأحبّاء،ورغم أن التواصل عبر الإنترنت كان غير مرغوبٌ فيه اجتماعياً قبل الوباء لكونه يؤدّي لخلق مسافات بين أفراد المجتمع،إلا أنه وبعد تفشي الوباء ومع حظر التجوّل والعزل المنزلي ارتفعت الحاجة اليه،فأصبح هو الوسيلة الوحيدة المتاحة للتواصل مع الآخرين.ومن الامراض النفسية التي يمكن أن تظهر نتيجة الوباء مرض –رُهاب الجراثيم–،وهو نوع من اضطراب الوسواس القهري،وهذا يحدث للشخص الذي له تجربة مؤلمة مع العدوى،كوفاة

أحد أحبته. ومن جانب آخر فإن انتشار الوباء يؤثر على الفرد بأن يجعله أكثر اهتمام بالجماعة وأقل فردية،وهذه حالة كنا نفتقدها كثيراً قبل الأزمة. ومن المكاسب الإيجابية أن جعلت الحكومات تضخ استثمارات كبيرة في المنافع العامة خاصة ما له علاقة بالجوانب الصحية والأمنية. ."(النجار،محمد عامر،2020)

2-2-تأثير الأزمة على المجتمع

"إن استفحال الوباء وزيادة الضغط الإعلامي والصحي على مجموع الأفراد في المجتمع يمكن أن يتسبب في خلق أزمة اجتماعية بسبب عدم تكافؤ الفرص والمساواة بين أفراد المجتمع. فقبل الأزمة ساهم الانفتاح على التعليم في اتساع الطبقة المتوسطة من ذوي الدخل المحدود والتي نشأت نتيجة طبيعية لتكافؤ فرص التعليم،ذلك أتاح لقطاع واسع من أبناء المجتمع أن وفرت فرص عمل جيدة في المجالات المهنية،فكان منهم المعلمين والمهندسين والأطباء،وحصل الكثير منهم على فرص أتاحت لهم تحقيق معدلات عالية من الدخل،والعيش في منازل مناسبة،واستخدام الاتصالات الحديثة والإنترنت والذي مكنهم من العمل عن بُعد،مما أتاح لهم حتى خلال الأزمة الحصول على دخل مناسب يستطيعون عن طريقه كسب عيش كريم والحصول على احتياجاتهم. إلا أنه في المقابل فإنه وبسبب الأزمة عانى الكثيرين من فقدان الوظائف وزيادة الأعباء العائلية،لأنهم إما أقل قدرة على العمل من المنزل،أو لأنهم يعملون في قطاعات خدمية أو باليومية،تلك الوظائف الأكثر عُرضة للخطر من الاتصال بالفيروس التاجي،إنهم قطاع من المجتمع يفتقر الي فرصة العمل عن بُعد،وبالتالي فإنه في كثير من الحالات هناك احتمال أن لا يكسب أطفالهم تعليماً مكافئاً من المنزل،لأن آباءهم لن يتمكنوا من توفير احتياجاتهم من الأجهزة التعليمية،أو لافتقارهم الوصول إلى الإنترنت عالي السرعة الذي يتيح التعليم الجيد عن بُعد،فضلاً عما قد يضطرون إليه من دفعهم مبكراً للعمل. هذا كله سوف يزيد من الفجوة بين الطبقات وفي عدم المساواة.ومن جانب آخر فإنه سوف تزيد ثقة المجتمع بالعلم والعلماء بعد أن كانت تراجعت بشكل كبير بسبب أصحاب المصالح والشركات،بل وأحيانا كثيرة كانت تُشن حرب من أصحاب المصالح ضد كل ما يمكن أن يمس مصالحهم التي قد تكون حقائق يُراد لها الاندثار،ومثال ذلك عندما شن رجال صناعة النفط والغاز والتبغ حربًا دامت عقودًا ضد الحقيقة والعلم،في سعي لإثبات أن منتجاتهم لا تضر بالإنسان والبيئة.ولكن لأن تأثير الفيروس مختلف تماما عن اثبات علاقة صناعة النفط والتبغ بتغير المناخ،فكل المجتمعات رءوا تأثيرات فيروس التاجي على الفور وعرفوا أهمية البحث العلمي الحقيقي،وهذا ساهم في إعادة التعريف بالمفاهيم العلمية المبنية على الحقائق. ومن المكاسب الإيجابية أن تم استعادة الاحترام العام للخبرة في مجالات عديدة مثل الصحة العامة والأوبئة والتمريض ومهندسي الاتصالات والحاسوب وغيرهم. لقد أجبرت الجائحة المجتمع على العودة إلى قبول أهمية الخبرة والعلم، ليكون العلم والعلماء على مسافة متساوية من رجال الأمن والجيش في خدمة المجتمع."(النجار،محمد عامر،2020)

2-3- تأثير الأزمة على شكل وطرق عمل الحكومات

"نتيجة للجائحة سوف تستعيد الحكومات أهميتها وسوف تزداد ثقة المجتمعات فيها،ولن تستمر الفكرة التي انشرت منذ فترة كبيرة بأن الحكومة هي-طرف آخر- وأن كل شيء حكومي سيئ. هذا الحدث أعطى دليلاً على أن وجود

حكومة عاملة أمر بالغ الأهمية لمجتمع سليم. كما سنجد أن هذه الأزمة سوف تخلق ما يُطلق عليه فيدرالية المدن، فعندما ننظر إلى ما حدث خلال أشهر الأزمة،سنرى أن بعض المدن والمجتمعات — في نفس الدولة – تعاملت مع الأزمة بشكل أفضل من غيرها،وكان العنصر المشترك بين تلك المدن أن انضم فيها قادة المجتمع مع الحكومة والقطاع الخاص ليعملوا معًا بروح التضامن من أجل الصالح العام،هذا أعطي نوع من الفيدرالية الي تلك المدن. كما وجدنا أنه ظهر شكل متميز من الإصلاح داخل الحكومات،ووجدنا دور مهم وأساسي للخبراء والمختصين العلميين (وليس الموالين السياسيين) في جميع مفاصل اتخاذ القرار الصحي والأمني،لقد خلقت الأزمة حاجة عظيمة الى موجهات علمية تشترك في حماية صحة المجتمع والحفاظ على حرياته والإشراف على أمنه القومي،وظهر أن القرارات يجب أن تُتّخذ من خلال عملية سياسة مستنيرة ومبنية على الأدلة العلمية القائم على المعرفة الاجتماعية والمعرفة التاريخية والجيوسياسية،وليس على–الحقائق البديلة–،أو النفعية السياسية البحتة. كما،سنشهد عودة إلى الدبلوماسية المتعددة الأطراف،وإلى فهم أن التعاون مع الجميع أمر ضروري،وبشكل خاص عندما يتعلق الأمر بالتعامل مع المشكلات العالمية مثل تغير المناخ والصحة العامة.إلا أن هذه الأزمة من جانب آخر عززت بعض المظاهر السيئة،فتَحتَ غطاء السيطرة على انتشار الفيروس التاجي اتخذت عدة حكومات تدابير استبدادية تهدف إلى تعزيز قبضتها على السلطة، إن الذعر الجماعي الذي نتج عن ارتفاع عدد الوفيات كان بمثابة–الصدمة–الجماعية المطلوبة التي تحتاجها الأنظمة الاستبدادية لاغتنام اللحظة ولتقويض أي مظهر للديمقراطية في مجتمعاتهم،وذلك كما ذكرت الكاتبة نعومي كلاين في كتابها "عقيدة الصدمة.ولا يمكن إنكار أن الأزمة العالمية التي ادى إليها تفشي الوباء تُجسد في داخلها فرصة لتغيير أساسي لكل الأنظمة. وهذا مثلا ما قامت به الصين فقد تمكنت الدولة من تعويض الاستجابة المبكرة من خلال تعبئة بنيتها التحتية الضخمة والمعقدة للمراقبة لتنفيذ حملة الحظر باستخدام القوة. وهذا الأسلوب ورغم إنه مخالف لمبادئ الديمقراطية إلا أنه نجح وجاء بنتائج إيجابية على الصحة العامة.هذا الأمر لم يقتصر على الصين فقط،فقد زحف تأثير كرونا السلطوي في كل مكان.فقد قامت سنغافورة بتسوية في نفس الاتجاه من خلال وضع تدابير استباقية مبكرة مثل فرقة عمل لمكافحة الفيروسات،والحجر الصحي في المستشفيات والمنازل،وحظر التجمعات الكبيرة.كما استخدمت تقنية تسمى "تتبع الاتصال"،وفيه تم بناء سجل حركة المصابين من خلال لقطات المراقبة والتوقيعات الرقمية التي خلفتها عمليات السحب بطاقة الصراف الآلي ومدفوعات بطاقة الائتمان،وكذلك من تطبيقات تتبع الهاتف الذكي.كما لجأت بعض دول الاتحاد الأوروبي الى نفس النهج،ومنها جمهورية المجر،والتي أقر برلمانها مشروع قانون يمنح رئيس الوزراء–فيكتور أوربان–الحق في الحكم بمرسوم إلى أجل غير مسمى،ومنحه حق إنشاء حالة الطوارئ دون مهلة زمنية،وكذلك تعليق البرلمان والانتخابات وتحديد وقت السجن لجرائم نشر الأخبار المزيفة أو الشائعات. وفي دول أخرى مثل إيطاليا والنمسا... استُغلت شبكات الاتصالات لاستخراج بيانات الموقع لتتبع الأشخاص الذين يعانون من ارتفاع درجات الحرارة،ولمراقبة ما إذا كان المواطنون يخالفون أوامر البقاء في مكانهم. كما استخدمت روسيا نظام كاميرات المراقبة بين مدينتي موسكو وسانت بطرسبرغ والذي يحتوي على 170,000 كاميرا للتعرف على الوجوه والقبض على الأشخاص الذين ينتهكون الحجر

الصحي والعزل الذاتي. ونشرت هونغ كونغ أساور إلكترونية لتتبع تحركات أولئك الذين ثبتت إصابتهم بالفيروس.وفي تركمانستان لم يعد يُسمح لوسائل الإعلام التي تسيطر عليها الدولة باستخدام كلمة "فيروس كورونا"،وقد تمت إزالتها من كتيبات المعلومات الصحية. وفي الهند جربت الدولة ختم الأشخاص الذين أصيبوا بالحبر الذي لا يُغسل لأسابيع،كما أصدرت الحكومة المركزية الهندية حكم من المحكمة العليا في البلاد يجبر جميع وسائل الإعلام على الحصول على موافقة مسبقة لطباعة أو نشر أو بث أي محتوى تلفزيوني حول وباء كرونا المستجد.كل ذلك يدل على أن الكثير من حكومات ارتأت ان انتشار الفيروس هو حالة طوارئ تتطلب وضع الخصوصية والحريات المدنية جانباً. ولعل الحقيقة الجلية التي كشف عنها الوباء القصور الكبير في أنظمة الرعاية الصحية في الكثير من الدول،وعلى رأسها الدول الكبرى قبل النامية،لذلك من المؤكد أن المواطنون سيطالبون بتغييرات كبيرة في طريقة عمل نظام الرعاية الصحية وربما الحكومة أيضًا بعد الأزمة."(النجار،محمد عامر،2020)

3-إيجابيات أزمة وباء كورونا

"منذ بدأ انتشار وباء كورونا في العالم،بدأت معه الأفكار السلبية التي بدورها أدت إلى التشاؤم والارتباك والقلق، وانتشرت الشائعات والأخبار المغلوطة والمعلومات الخاطئة،لذلك دعونا نقف معاً دقيقة صمت،بعيداً عن السلبية ونستشعر الإيجابية التي قد غضضنا الأبصار عنها،لنكتشف حجم الأشياء والأحداث الإيجابية التي طرأت بسبب وباء كورونا.هناك العديد من الإيجابيات جراء هذه الأزمة،لعل أهمها تقوية الرابط الأسري،والذي يشكل اللبنة الأساسية للمجتمع،فقد أتاحت هذه الازمة فرصة لاجتماع العائلة والتواصل بشكل أقرب وأكثر من السابق،فقد تجلى مدى أهمية العلاقات الاجتماعية في حياتنا،وما لها من دور فعال في الصحة النفسية للفرد واستقراره،حيث أتيحت الفرصة للفرد لممارسة هواياته المختلفة،واكتساب مهارات جديدة وقضاء الوقت مع أفراد العائلة.ومن إيجابيات الأزمة كذلك،قدرة الأطفال على التعامل مع الأوضاع الراهنة وتفاعلهم مع التعليمات والتوجيهات، ومنها أهمية النظافة وغسل اليدين باستمرار،وتفهمهم أهمية التباعد الجسدي مع أصدقائهم،والاكتفاء بالتحدث معهم عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي،وتفاعلهم التام مع حصص الدراسة عن بعد وأنشطتها المختلفة،بما في ذلك الواجبات المنزلية،وتقديرهم لدور المعلم.ومن أهم الإيجابيات التي كان لها أثر كبير على المجتمع،هو تقدير خط الدفاع الأول من الطاقم الطبي وأفراد الشرطة وغيرهم،لدورهم الكبير خلال هذه الأزمة،وتضحيتهم بوقتهم وجهدهم في خدمة هذا الوطن،وابتعادهم عن أسرهم لفترة طويلة بسبب نظام المناوبات.ومن الإيجابيات أيضاً،توجه الناس إلى الاعتناء بأنفسهم وصحتهم،فقد أصبح الكثير يتبعون أسلوب حياة صحي،بما في ذلك تناول الأطعمة الصحية التي تقوي المناعة،وكذلك ممارسة الرياضة بشكل منتظم،بالإضافة إلى ترك العادات السيئة منها التدخين وتناول الوجبات السريعة وغيرها.وأن من إيجابيات هذا الوباء،هو تبني العديد من المؤسسات والهيئات نظام العمل عن بعد،مما ساهم بشكل كبير في إحداث تغييرات أثرت بشكل إيجابي على الفرد والمجتمع ككل،فقد تم البدء بتطوير الأنظمة والخدمات الذكية والانتقال إلى مرحلة متقدمة في التكنولوجيا واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مختلف المجالات،بالإضافة إلى زيادة انتاجية العمل وزيادة نسبة رضا العملاء،ولا ننسى إيجابية العمل عن بعد في تقليلها من

الازدحام المروري والتلوث الهوائي وغيرها من الإيجابيات.ولعل أهم الآثار الإيجابية لهذا الوباء هو رفع الوعي الصحي في المجتمع،فقد عمدت الأسواق ومنافذ بيع المنتجات الغذائية إلى توفير وسائل الوقاية لمرتادي هذه المنافذ مثل القفاز،القناع الطبي والمعقم،وكذلك وضع علامات إرشادية تحدد المسافة المناسبة للتباعد الجسدي،وأيضاً تعقيمها الدائم للمكان وعربات التسوق.والأُثر الأكبر من هذه المحنة قد انعكس على وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت بين ليلة وضحاها تنشر العديد من المواد المفيدة في جميع المجالات،وقد عززت وقدرت دور خط الدفاع الأول،كما كانت سبّاقة في نشر إرشادات وتوجيهات الدولة لأكبر شريحة ممكنة من الأفراد،مما رفع مستوى الوعي لديهم والتزامهم بالحجر المنزلي وتقيدهم التام بقوانين الدولة وتوجيهاتها."(البلوشي،2020)

"ومن خلال صور الأقمار الاصطناعية التي نشرتها وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) ووكالة الفضاء الأوروبية،رُصِدَ تراجع شهدته الصين خلال شهري يناير وفبراير،في انبعاثات ثاني أكسيد النيتروجين،التي تنتج في الغالب عن استخدام الوقود الأحفوري.ونجم ذلك عن التباطؤ الاقتصادي الذي شهده هذا البلد الذي يعتبر أكبر ملوث في العالم ومصدر جائحة كورونا، خلال فترة الحجر الصحي.وتفيد نتائج استخلصها باحثون من مركز « أبحاث الطاقة والهواء النقي »، المتخصص في دراسة التَبِعات الصحية لتلوث الهواء،بأن انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون،الناجم بدوره عن استخدام الوقود الأحفوري،تراجعت هي الأخرى،بنسبة 25 في المئة بسبب الإجراءات المتخذة لاحتواء التفشي الوبائي لفيروس كورونا المستجد.ولم يختلف الحال في إيطاليا،إذ كشفت بيانات مُستقاة من صور أقمار اصطناعية مماثلة،عن أن انبعاثات ثاني أكسيد النيتروجين تراجعت أيضا في شمالي البلاد،كما أن القنوات المائية في فينيسيا الإيطالية أصبحت صافية ونظيفة بشكل غير مسبوق،بعدما كانت تعكر صفوها محركات القوارب التي كانت تَجُول بالسياح بين أحياء هذه المدينة،إضافة إلى عودة الأسماك والكائنات البحرية بعد ابتعاد الناس عن الشوارع.وفي الهند،أدى حظر التجول الذي فُرِضَ في مختلف أنحاء البلاد في مارس،إلى أن يصل مستوى التلوث بسبب ثاني أكسيد النيتروجين إلى أدنى مستوياته خلال فصل الربيع على الإطلاق،وفقا لمركز « أبحاث الطاقة والهواء النقي».أما في أمريكا الشمالية،وهي إحدى أكثر البقاع التي تشكل مصدرا للتلوث في العالم،فستشهد تطورات مماثلة على الأرجح،بالتزامن مع بدء حالة انكماش اقتصادي واسعة النطاق في مختلف أنحائها.

يضاف إلى ذلك،تراجع في انبعاث الغازات الدفيئة المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري خاصة ثاني أوكسيد الكاربون بنسبة 30% لأول مرة منذ ثلاثين سنة. وكذا الانخفاض بشكل كبير في الطلب على النفط والموارد الطبيعية الأخرى، كما أن الآليات الثقيلة في العديد من المواقع توقفت عن سحقها المتواصل للطبيعة أثناء عمل المحاجر والكسارات. علاوة على أن ملايين السياح توقفوا عن توليد التلوث والإخلال المستمر بالأنظمة الطبيعية في شواطئ البحار والمواقع الأخرى. ولغاية هذه اللحظة،لا توجد بحوزتنا بيانات حول التغيرات في تجارة الحيوانات البرية؛إلا أنه يمكننا التقدير بأن تقليصا جديا حدث هنا أيضًا، بسبب شلل المطارات التي تعد أحد الطرق المفضلة للمهربين."(الوردي،2020)

4-كيف سيبدو العالم بعد جائحة فيروس كورونا الجديد؟

"مع استمرار تداعيات تفشي مرض الالتهاب الرئوي الناجم عن فيروس كورونا الجديد (كوفيد-19)،أثرت أزمة الصحة العامة هذه على أكثر من 200 دولة ومنطقة في العالم، حيث تم تسجيل 827,419 حالة إصابة مؤكدة و40,777 حالة وفاة بهذا المرض حتى الساعة 18:00 (بتوقيت وسط أوروبا) من أول إبريل،وفقا للمعلومات الواردة على موقع منظمة الصحة العالمية.

إن هذا الوباء المفاجئ لا يضع تحديات هائلة أمام أمن الصحة العامة العالمية فحسب،بل يلقي بظلاله على التوقعات الاقتصادية العالمية والتجارة الدولية وحرية التنقل حتى حياة رجل الشارع العادي. فتسعى المنظمات متعددة الأطراف بما فيها الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية وصندوق النقد الدولي ومجموعة العشرين إلى تنسيق السياسات وتنفيذ الإجراءات اللازمة للتصدي لهذا التهديد المشترك الجديد الذي يواجهه المجتمع البشري. وفي الوقت ذاته،أخذ المحللون الدوليون يناقشون الوضع حول العالم بعد انتهاء الوباء والتغيرات المصاحبة له. " (مقالة خاصة،2020)

4-1- اختبار كبير للعولمة

"اندلع تفشي فيروس كورونا الجديد في سياق تعميق العولمة،ومن ثم يعتبر الوباء تهديدا واختبارا كبيرين للعولمة. وأكد المحللون أن العولمة اتجاه تاريخي لا يقاوم،ولن تتوقف عن المضي قدما رغم أنها قد تواجه بعض الانتكاسات وسط الوباء،مشيرين في الوقت نفسه إلى ضرورة قيام البلدان بتعزيز التنسيق والتعاون في معالجة القضايا العالمية وكذا في تحسين نظام الحوكمة العالمية.فمن جانبه،ذكر ريتشارد هاس،رئيس المجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية،أن هذا الوباء سيدفع بلدانا عديدة إلى إيلاء اهتمام أكبر بالشؤون الداخلية منه بالشؤون الخارجية لبضع سنوات على الأقل. كما يعتقد جون إيكنبيري الأستاذ بجامعة برنستون أن تفشي الفيروس سيضخ الزخم لدى أطراف مختلفة لمناقشة الإستراتيجية الغربية الكبرى،حتى أنه سيجعل المناهضين للعولمة يجدوا أدلة جديدة تثبت وجهات نظرهم على الأمد القصير.وفي المقابل،أكد روبرت جيرفيس الأستاذ في جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة،أنه عندما نلخص الوضع بعد انتهاء الوباء،سنجد أن المشكلة الحقيقية ستتمثل في الإخفاق في العمل بشكل فوري على تشكيل تعاون دولي فعال بين الدول. كما يرى إيغور شاتروف،رئيس لجنة خبراء صندوق التنمية الإستراتيجية الروسي،أنه مع اتخاذ بعض الدول "لموقف مستقل وأحادي" بشأن قضية العولمة،فإن الافتقار إلى المساعدة المتبادلة والتعاون بين الدول في مواجهة الأزمات لن يصب في مصلحة أحد.فلا يمكن للبلدان أن تتطور خلف أبواب مغلقة،وقد أثبتت الحقيقة أنه عندما تأتي التحديات العالمية،من المستحيل على دولة واحدة أن تسلم منها بمفردها. لذا أصبح تعزيز التنسيق والتعاون بين الدول وتحسين نظام الحوكمة العالمية مطلبا لا مفر منه وحلا وحيدا.وأشار المحللون إلى أن أزمات عالمية مثل أوبئة الأمراض المعدية وتغير المناخ تظهر مقدار الترابط والتواصل الوثيقين بين البشر،وتنبه البشرية إلى ضرورة تحقيق التعاون والتشاور والتفاهم والثقة المتبادلة.فالاستجابة لأحداث الصحة العامة الكبرى تتطلب حكمة جماعية وتعاونا من البشرية جمعاء،وهو ما يسلط الضوء على أهمية بناء مجتمع ذي مستقبل مشترك للبشرية. كما قال الدكتور -عصام شرف،رئيس وزراء مصر الأسبق،-من حيث الاقتصاد،أعتقد أنه سيحدث انكماش في الاقتصاد العالمي

على الأقل على المدى القصير،وسيظهر شكل جديد للعولمة،عولمة تعتمد على التعاون والشراكة وليست عولمة الهيمنة"،بحسب تفسيره. " (مقالة خاصة،2020)

4-2- التأثير على سلاسل الإمداد والعلاقات الدولية

"صحيح أن الوباء لن يغير اتجاه الاقتصاد العالمي بشكل جذري،لكن الباحثة البارزة في المجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية-شانون كي أونيل-أشارت إلى أنه يقوض المبادئ الأساسية للصناعة العالمية ويكسر الروابط في سلاسل الإمداد العالمية. فغالبا ما تتكون سلاسل الإمداد التي تهيمن على إنتاج الشركات من مراحل متعددة وتنتشر عبر دول مختلفة،والآن تتعرض لتأثيرات وسط الوباء،وهذا يدفع الشركات إلى إعادة التفكير فيها وتقليصها.وفي نفس السياق، ذكرت لوري جاريت،الباحثة البارزة السابقة في شؤون الصحة العالمية بالمجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية أن التأثير الأساسي للوباء على النظم المالية والاقتصادية الدولية سينصب على سلاسل الإمداد وشبكات التوزيع العالمية. وتابعت بقولها أنه بالنظر إلى حجم الخسائر التي تكبدتها الأسواق المالية منذ فبراير،ستتخذ الشركات موقفا محافظا تجاه نماذج الإنتاج في الوقت الحقيقي وكذا الإنتاج اللامركزي العالمي.ومن أجل تجنب الأضرار المستقبلية،ستصبح سلاسل الإمداد أقرب من الموطن وتُظهر فائضا،ما قد يقلل من أرباح الشركات على المدى القصير،فيما يجعل النظام بأكمله أكثر مرونة. بالإضافة إلى ذلك،أخذت العديد من الدول إجراءات احترازية لمنع انتشار الفيروس مثل إغلاق الحدود وتعليق الرحلات الدولية،لذا حذر بعض المحللين من تراجع الانفتاح والتبادلات في العلاقات الدولية على المدى القصير.لكن الوباء لا يمثل على الإطلاق نهاية الترابط بين الدول،لأنه يعد في حد ذاته دليلا على الترابط البشري. ومع ذلك، هناك الآن ميل إلى الانغلاق على الداخل في جميع البلدان من أجل السعي إلى الاستقلال الذاتي وسيطرة كل منها على مصيره،هكذا ذكر شيفشانكار مينون مستشار الأمن القومي الهندي سابقا،مضيفا أنه إذا كان الوباء يمكن أن ينبهنا إلى الفوائد الحقيقية للتعاون متعدد الأطراف عند الاستجابة لأحداث عامة عالمية،فيمكن حينئذ اعتبار أن الأزمة في جزء منها تحمل تأثيرا إيجابيا.وفي الشق السياسي،رأى عصام شرف أنه سيكون للوباء تأثير غير يسير على المشهد السياسي العالمي،متوقعا أن -يكون هناك تغير في موازين قيادة العالم مع تحول إلى عالم متعدد الأقطاب بصورة أوضح. " (مقالة خاصة،2020)

4-3-تغيير لمفاهيم الأمن والصحة والتعليم

"أخذ ماشياولين،الخبير الصيني في الشؤون الدولية،يتأمل في الوضع وقال-نحن لا نعرف متى ستنتهي حرب المقاومة ضد الوباء-،لكن تفشي المرض أثر بالفعل على مفاهيمنا التقليدية كما يؤثر على التنمية العالمية وأساليب الحياة تدريجيا.وتناول ماشياولين أولا مفهوم الأمن،مشيرا إلى أنه من منظور عدد البلدان المتضررة وحجم الناس المتأثرين والخسائر الاقتصادية والذعر الجماعي ومقدار التعبئة الدولية الوقائية،تعد حملة مكافحة فيروس كورونا الجديد أشبه بـ-حرب عالمية- بلا دخان. إنها ليست إحياء للتهديد الأمني التقليدي فحسب،وإنما أيضا تهديد استثنائي ينتشر بسرعة وعلى نطاق واسع،ليعيد صياغة تعريفات الأمن البشرية.وتطرق الخبير الصيني بعد ذلك إلى مفهوم الصحة،قائلا إن أحد أسباب الانتشار السريع لكوفيد-19 هو وسائل انتقال العدوى المتمثلة في الاتصال الجسدي

والتنفس والرذاذ المتنقل عبر الهواء. وأوضح أن المرض سيعمق وعي الجماهير بأن –المسافة تخلق الأمان–ويجعلهم يقبلون عادات صحية نافعة مثل ارتداء الأقنعة عند الضرورية وغسل اليدين بصورة متكررة. وقد برزت مؤخرا سلوكيات من شخصيات عامة تقدم القدوة لكيفية اتباع آداب اجتماعية آمنة،من بينها قيام وزراء الصحة الأوروبيين مؤخرا باستقبال بعضهم البعض بتحية الكوع بدلا من المصافحة التقليدية.أما المفهوم الأخير الذي تناوله الخبير فهو التعليم،حيث يرى أن الوباء يسرع عملية تطبيق التدريس عبر الإنترنت والتعليم عن بعد،حيث تغلب الابتكار التقني على الحواجز المكانية في مجال التعليم،وصارت التكنولوجيا تلعب دورا أهم في مواجهة أزمة الصحة العامة هذه،في ظل تغيرات يشهدها نمط التعليم التقليدي. علاوة على ذلك،أكد ماشياولين أن الحياة هي أفضل مدرسة،فالأزمات والعواقب المختلفة الناتجة عن الوباء ستحفز على تفكير أعمق في العالم الخارجي وفي المجتمع الذي تعيش فيه البشرية كلها.

بدوره،قال عصام شرف إن الحوكمة العالمية الحالية هي حوكمة منحازة بامتياز،مؤكدا أن الدرس الأبرز الذي يمكن استخلاصه من هذه الأزمة الصحية العالمية هو أن "أحداث كوفيد–19 كشفت عن ضعف الحوكمة العالمية الحالية وعدم قدرتها على حماية شعوب العالم من الظلم الاجتماعي والبيئي والصحي". (مقالة خاصة،2020)

الخلاصة

إن جائحة انتشار فيروس كورونا المستجد ورغم ما أصاب به العالم من صدمة وتخبط في التفاعل مع كل ما يحيط بالأفراد،إلا أنها بلا شك أتاحت استخداماً مرناً للتكنولوجيا الأكثر تعقيدًا.وقد ظهر للأزمة تأثيرات متباينة في مجالات متعددة ذكرناها في المقال،منها:الفرد والمجتمع والتعليم والاقتصاد والسياسة والحكومة،إلا أنها جاءتنا بفرص فريدة لمراجعة موقفنا من الحياة حولنا. لقد جمعت أزمة تفشي فيروس كورونا المستجد الناس على هم وهدف مشترك، فأعادت تقوية الأواصر التي كادت أن تتهتك،ومنحتنا فرصة حقيقية لتقدير الحياة والبيئة والصحة العامة،وتقدير كثير من النعم التي غفلنا عن شُكرها وتعاملنا معها وكأنها نمط مُكتسب غير قابل للفقد. وهي–في المقابل–غيرت أمور عديدة لا يعُرف الي الان مدي عُمقها او حتى تأثيرها (سلباً أو إيجاباً) على الفرد والمجتمع والحكومة. هذه الأزمة أكدت أنه علينا بناء مرونة وافية في سلوكنا وأنظمتنا في ميادين العمل والتعليم وغيره من المصالح الخاصة والعامة، حيث أظهر الانتشار السريع للفيروس أهمية بناء القدرات المحلية والصمود في مواجهة التهديدات المختلفة من الأمراض الوبائية إلى العنف المتطرف وانعدام الأمن المناخي.تمثل الجائحة أيضًا فرصة لتذكير أنفسنا بالمهارات التي يحتاجها الجيل القادم من أبناء المجتمع للتعامل بشكل أفضل مع ما لا يمكن التنبؤ بها،ومنها الوصول للقرار المستنير والحلول الإبداعية الناجعة،وربما قبل كل شيء القدرة على التكيف معها.صحيح أن جائحة فيروس كرونا تسببت بآلام ومعاناة هائلة،لكنها أجبرتنا على إعادة النظر في طريقة تفكيرنا وعلاقتنا بعقيدة مجتمعنا وهويتنا. ولعله على المدى الطويل، ستقودنا الى إعادة اكتشاف النسخة الأفضل من أنفسنا.

المراجع

1-حنا بولعراس،(26 مارس 2020)،**تداعيات فروس كورونا على المجتمع المدني**،استرجعت يوم 2020/10/12 من الموقع/www. jamaity.org

2- حمد بن هتفر،(25 أبريل 2020م) ،«**جائحة كورونا**».. **تحول ثقافي واجتماعي أم أزمة عابرة؟!**،جريدة الرياض،استرجعت يوم 2020/10/12 من https://www.alriyadh.com/1817654

3-خلود ابراهيم البلوشي،(الأحد 12، أبريل 2020)، **إيجابيات أزمة وباء كورونا "COVID19**"استرجعت يوم 2020/10/12 من الموقع https://www.sharjah24.ae

4-مقالة خاصة،(2020/04/02)، **كيف سيبدو العالم بعد جائحة فيروس كورونا الجديد؟**،استرجعت يوم 2020/10/13،من الموقع.http://arabic.news.cn

5- عبد الله عبد العزيز النجار، غادة محمد عامر،(01/يوليه/2020)، **الفرد والدولة والمجتمع .. تأثيرات أزمة فيروس كورونا والنتائج المتوقعة**،المركز العربي للبحوث والدراسات،استرجعت يوم2020/10/12 من الموقع http://www.acrseg.org/41663

6- فاطمة الوردي،(2020/05/29)، **تأثير جائحة كورونا على البيئة و المناخ**،Institut Amadeus ، استرجعت يوم2020/10/13من الموقع
https://www.amadeusonline.org/publications/analyses-covid-19